غسيل المخ وضبط العقل
مداخل دراسة السلوك الإرهابى

الدكتور/ عبد الوهاب محمد كامل
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية التربية – جامعة طنطا

مقدمـــة :

الصينيون أول من قدموا مصطلح غسيل المخ ***Brain Washing*** وتلك الكلمات الإنجليزية هي الترجمة الحرفية للمصطلح الصـينى ***His-Hao*** بمعنـى "إصـلاح الفكر" وقد مارست السلطة الصينية في عام ١٩٤٩م ما أسمته أعاده تعليم المثقفين مستخدمة فى ذلك الأساليب غير الإنسانية التى كانـت تمـارس مـع المسـجونين والمجرمين أثناء الحرب الكورية ومنذ بداية الخمسينات وحتـى نهايـة السـتينات ظهرت العديد من المحاولات الجادة لاستخدام برامج إعادة تعلـيم المثقفـين بهـدف الاستقطاب الإيديولوجى ، ومن أشهر قضايا السبعينات التى آثارت الأهتمام بظاهرة غسـيل المـخ "قضـية بـاتى هيرسـت ***Patty Herst*** ، ومذبحـة جونزتـاون ***Jonestown Massacre*** ، والقضية المعروفة بالرهائن الأمريكيين فى إيران " .

وأهم ما يلفت النظر وإثارة التساؤلات العلمية الجادة أن الضحايا المخطـوفين أو المحتجزين كرهائن قد أظهروا تعاطفاً شديـداً وصل إلى اتخـاذ موقـف التأييـد لأفكار المختطفين أو لتبنى أفكار الطائفية الغامضة ***Cult Group*** ولقـد أدى ذلـك إلى تضافر الجهود بين السيكولوجيين والسيكاتريين وعلماء الاجتماع وعلماء الـدين وعلماء المخ والأعصاب لدراسة وتحليل تلك العمليات التى وضعوا لها العديد مـن المصطلحات العلمية الفنية مثل "غسيل المـخ ، ضـبط العقـل ***Mind Control*** ، وإزالة البرمجة ***Deprogramming*** ، وطمث الشخصية ***Depersonalization***، المجموعات الدينية المنحرفة ***Deviant Religous Groups*** " .

هل نحن الآن فى حاجة إلى خبراء متخصصين فى عمليات غسيل المخ وضبط العقل ؟ هل يمكننا الحديث عن الفيروسات الفكرية وأعراض فقدان المناعة النفسية (عبد الوهاب كامل ١٩٩٤،١) ؟ هل يمكن أن يتعرض الفرد إلى طمث معالم شخصيته (توماس روبنز ، ديك أنتونى ١٩٨٢، جون هوكمان *John Hochman*، وريتشارد لاكايو ١٩٩٣ ، عبد الوهاب كامل ١٩٩٤،٢) .

ما هى منظومة الخصائص السيكولوجية للأعضاء الذين يعيشون فى الجماعات الغامضة *Cults* ؟ وما هى مداخل دراسة السلوك الإرهابى.

التعريف بالمفاهيم والمصطلحات

١- غسيل المخ *Brain Washing*: هو عملية إخضاع الفرد عن عمد لأساليب القسوة النفسية والجسمية بهدف تغير أفكارهم واتجاهاتهم أو أفعالهم وهو عملية إعادة تعليم أو برمجة المثقفين عن طريق الإقناع القهرى من خلال عمليات إجرائية تتم داخل معسكرات أو جماعات خاصة (دائرة معارف ليسكون الجزء الثالث ، جون هوكمان ١٩٨٤ ، توماس روبينز ، ديك أنتونى ١٩٨٢) ، وبسبب عدم الشرعية التى تمارس بالنسبة لعمليات وإجراءات غسيل المخ ، فقد تتناول العصر الحالى مفهوم غسيل المخ من خلال السيطرة على الشعوب وهو ما نجحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال بث وزراعة الأفكار التى تحدد سلوك الفرد والمجتمع .

٢- التعريف السيكوفسيولوجى لغسيل المخ: يعرف الباحث غسيل المخ على أنه توفير مناخ وضع المخ فى حالة استقبال سلبى للمعلومات والتحكم فيه بهدف بث وزراعة الأفكار المضادة لتلك التى التى يعتقد فيها الفرد .

وهذا التعريف يمنع استخدام الأقناع القهر بشرط أن نتحكم فى شروط انتقال المخ من حالة وظيفية لإخرى .

٣- محو البرمجة *Deprogramming* : وتستخدم بعض الدراسات ذلك المصطلح كمعنى مرادف لغسيل المخ وهى عملية إقناع عضو الجماعة الغامضة *Cult* لكى يستسلم إلى عملية التحول التى يتعرض لها قسريا وقد تستخدم الأدوية الطبية المضادة للزهان *Antipsychotic* "ميلتون ١٩٨٠"

وقد نشرت جريد نيويورك تايم ١٩٨١ مقالا بعنوان *"How The Moonies are Changing"* ، حيث أوضحت عمليات إزالة الأفكار الخاطئة فائدة لتغيير وتعديل أفكار بعض أفراد الجماعة الغامضة المعروفة باسم *Moonies* .

٤- الإرهاب *Terrorism* : فعل إجرامى خطير يثير الرعب والفزع يقوم على استخدام العنف الذى يظهر فى عمليات الاغتيال والتفجير وإشعال الحريق ، ويندرج تحت هذا التعريف جميع العمليات والأسلحة التى تستخدم فى الحروب وعلينا أن نتذكر قول برتراندراسل " ملعون ذلك الذى إخترع الحرب " ومهما كانت دوافع السلوك الإرهابى فهو فعل إجرامى لا إنسانى مرفوض .

(أ) الإرهاب السياسي : يعرف شميد ١٩٨٤ الإرهاب السياسي على أنه " الاستخدام المنظم لجميع وسائل العنف والتهديد من خلال التنظيمات غير الشرعية وغير الحكومية التى تطمع فى تحقيق هدف سياسى داخل دولة ما أو خارجها ، ويرى الباحث الحالى أن الإرهاب كذلك هو : أن تستخدم أى دولة إمكاناتها العسكرية والعنف المسلح لقمع وقهر حركات التحرر الوطنى التى تنادى بالمحافظة على الهوية والجنسية.

ويرى الباحث أن هذا التعريف هو الذى يطالب المجتمع الدولى بالتعاون من أجل الحرب ضد الإرهاب ويختلف الإجرام عن الإرهاب السياسى فى أن المجرم يستخدم العنف لتحقيق غرض شخصى بعيداً عن أى تنظيم فكرى أو عقائدى أو سياسى .

(ب) الفرق بين العمليات الإرهابية والاستشهادية : على الرغم أن جميع الأعمال الفدائية الوطنية: أعمال الفدائيين ضد الإنجليز قبل الثورة فى مصر ، أعمال الفدائيين الفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلى ، والفيتناميين ضد الولايات المتحدة الأميركية والجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى ... إلخ ، تقوم على العنف والإرهاب المنظم إلا أنه يختلف عن الإرهاب السياسى فى المساندة الشرعية من الدولة المراد تحريرها .

ولذلك فإننى أفضل فى حالات التحرر الوطنى أن يطلق على من يقوم بالعمليات الفدائية "الفدائى أو المستشهد" لأنه ليس إرهابياً .

٥- **التخريب الفكرى:** هو نشاط موجه يهدف إلى نشر الفيروسات الفكرية التى تدفع بعض الضحايا لتبنى الأفكار المدمرة بهدف التدمير الذاتى للبناء الإجتماعى ، أما "الفكرة المدمرة" فهى رسالة معلوماتية مقبولة تحمل معها مضموناً خفياً يدفع إلى الجريمة والعدوانية الخبيثة (التدمير المادى والمعنوى) وتعطيل العمل وضعف الإنتاج (عبد الوهاب كامل ١٩٩٤) .

٦- **المجموعة المنحرفة دينياً :** على الرغم من وجود صعوبات بالغة فى وضع تعريف لذلك المصطلح فإن الأدب السيكولوجى قد ضم مصطلحين هما "***Cult Group***" ونعنى بها طائفة أو جماعة غامضة تتبنى أفكاراً دوجماتية متزمتة وغير علمية غير عقلية وعادة ما تنسلخ عن المجتمع كلية فى حياتها.

أما المصطلح الثانى ***Deviant Religious Group*** وقد أوضح جون كلارك ١٩٧٩،١٩٧٧ ، أن الفرد يمكن أن يتعرض إلى عملية طمث الشخصية بتحوله الشديد المتطرف من خلال طقوس دينية غامضة ومبادئ تقوم على التعصب حيث يغرق الضحية فى غيبوبة طويلة ويتشرب التشوهات الإدراكية التى تؤدى فى النهاية إلى التوهان الكامل لملامح الشخصية الأصلية .

ولا شك فى أن البناء الاجتماعى المتماسك يصعب اختراقه والتأثير عليه بالأفكار التخريبية والمدمرة لأن تصدع البناء الاجتماعى كما أوضحنا من قبل يؤدى إلى تصدع الوظائف النفسية الأساسية ومن ثم يتصدع الوعى الاجتماعى وتنتشر القابلية للإيحاء والأمية وينخفض الإنتاج ويسود العنف فى التعامل بين الناس ، فالعلاقة هنا متبادلة ومتداخلة بين التخريب الفكرى والإرهاب والتطرف .

عرض موجز لبحوث غسيل المخ والجماعات الغامضة

العرض السابق تضمن توضيحاً لمعانى المصطلحات العلمية واسعة الانتشار فى هذا المجال ، وسوف أتناول فى السطور القادمة تحليلاً لبعض الدراسات العلمية التى أجريت فى هذا الصدد بهدف توضيح بعض الإجابات عن التساؤلات التى أوردناها فى البداية ، ولقد أوليت اهتماماً بالمنهج الذى استخدمته تلك الدراسات فى ضوء الهدف منها .

• دراسة أنجر ليدر ، " توماس *Tomas* ، ودافيد ويليس *David Wellis* سنة ١٩٧٩م " :

قد اعتمدت على المدخل السيكاترى والسيكولوجى فى تقييم إمكانية إزالة أو محو البرامج "*Deprogramming*" إجراء غسيل المخ لعدد ٥٠ عضوا من الأعضاء الذين ينتمون إلى جماعات دينية غامضة أو الأعضاء الذين تركوا تلك الجماعات ، ولقد لعبت الاتصالات الشخصية بين الأعضاء والباحثين دوراً هاماً فى إجراء تلك الدراسة وأعتمدت الدراسة على ! المقابلة السيكاترية المقننة ، تطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية المقننة على المستوى الدولى والمحلى ! مقياس وكسلر للذكاء ، اختبار مينيسوتا متعدد الأوجه ، *MMPI* ، إستفتاء أيزنك للشخصية، وتضمنت عينة الدراسة عدد (٢٢) من الأعضاء رفضوا التعرض لعمليات إزالة البرمجة واستمروا داخل الجماعات الغامضة وقد استجابوا لتطبيق جميع المقاييس النفسية أما المجموعة الثانية فقد ضمنت عدداً بلغ (١١) من الأعضاء الذين خضعوا لجلسات إزالة البرامج وعادوا فعلاً إلى طوائفهم التى تركوها ، أما المجموعة الثالثة وعددها (٩) أعضاء فقد خضعوا لإزالة البرمجة ورفضوا العودة والمجموعة الرابعة والأخيرة وعدد أعضائها (٨) فقد تركوا الجماعة الغامضة التى انضموا إليها بإرادتهم وبدون أى إقناع أو تدخل خارجى .

وأوضحت النتائج أن جميعهم على مستوى عادى من الذكاء وليست لديهم مشكلة فى الفهم ، كما أن الفروق بين الأربعة مجموعات غير دالة على القياسات النفسية حيث أظهروا جميعهم ، رغم اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وأفكارهم ، نفس الصفات والخصائص السيكولوجية وهى ارتفاع الدرجة على مقاييس السيكوباثية والهيستريا والفصام والبارانويا الميل الواضح لإظهار أنهم طيبون ولكنها طيبه مزيفة " *Fake Good*" حسب التعبير الوارد بالبحث، ترتفع لديهم درجة العصابية ويستخدمون ميكانيزم الكبت الدفاعى والإنكار مقترنا مع نقص فى الاستبصار بصفة عامة.

• تعليق الباحث :

أراد الباحث عرض تلك الدراسة بشئ من التفصيل لأهميتها من حيث :(١) أن

الباحثين اعتمدوا على نتائج المقابلة المقننة من جانب والقياسات السيكومترية من جانب أخر .(٢) أن تقسيم العينة إلى مجموعات محددة وفقاً لمعيار التعاون مع الجماعة أو الخروج منها أو التعرض لعملية إزالة البرامج يوضح الدقة المنهجية فى ضبط متغيرات الدراسة .(٣) أن أهم ما أظهرته تلك الدراسة هو عدم اختلاف الصورة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة على الرغم من اختلاف الجماعات الفكرية أو الدينية التي ينتمون إليها (عبد الوهاب كامل ، ١٩٩٤) .

• دراسة توماس روبينز *Tomas Robbins* ، *Dick. A.* سنة ١٩٨٢:

ويدافع أصحاب تلك الدراسة عن العلاج الطبى وأهمية العمل كفريق يؤدى كل منهم دوره العلاجى ، والدراسة من النوع التحليلى التقييمى للدراسات السابقة التى تناقش أهمية التدخل الطبى السيكاترى والسيكولوجى الذى نجح فى إعادة العديد من الشباب الذى استقطبته الجماعات الدينية الغامضة إلى حالتهم الطبيعية نسبياً حيث أيدوا أولياء الأمور قبولهم لنتائج العلاج وتعديل السلوك وتوضح تلك الدراسة :

(١) أن كل الأعضاء فى أى جماعة غامضة ***Cult*** يعانى من الألم النفسى/ العقلى الذى يحتاج فعلاً إلى المساعدة الطبية والنفسية . (٢) أن قضايا السبعينات المشهور "مذبحة جوتزتاون وباتى هيرست والرهائن أظهرت الحاجة الشديدة لخبراء غسيل المخ . (٣) أن عمليات إزالة البرامج الفكرية الخاطئة أثبتت فعاليتهما وكفاءتها إلى حد بعيد .

• دراسة جون هوكمان سنة ١٩٨٤ :

تناولت تلك الدراسة تحليلاً للمفاهيم السيكولوجية التى ارتبطت بانضمام الشباب وتجنيدهم فى جماعات طائفية غامضة وأن العلاج النفسى لأعضاء تلك الجماعات يحتاج إلى خبراء فى مختلف التخصصات وتناقش الدراسة العلاج النفسى على أنه جزء هام للثقافة المضادة كمعلومات تؤدى إلى الضبط العقلى للشباب الذى خرج من الحياة العامة كفهم معاصر لغسيل المخ.

كما تناولت الدراسة طبيعة العلاج عن طريق المشاعر ***Feelimg Therapy*** الذى يقوم على إظهار المشاعر واكتساب مهارات التعبير عن ما يشعر به الفرد ، وممارسة الأنشطة والوضوح ونجاح الاتصال . وينظر ذلك النوع من

العلاج إلى العصاب ***Neurosis*** على أنه أحد معوقات ممارسة وظائف الحياة السوية ، كما قدمت الدراسة عرضاً مختصراً للحالات التى تم علاجها وأعادتها إلى حياتهم الطبيعية .

والملفت للنظر أن جميع الحالات التى لجأت إلى أو تم تجنيدهم فى جماعات دينية منحرفة أو غامضة تعانى من وجود مركب نقص عميق فى حياتهم ، يريدون الحصول على أكبر قدر من المال أو إشباع الحاجات بدون عمل أو تحمل المسئولية، لديهم مشاكل جنسية متنوعة يبحثون عن النجومية والبطولة المزيفة .

• دراسة جيفرى فيفر ١٩٩١ :

أجريت الدراسة على عينة قوامها ٨٩ من خريجى جامعة نبراسكا ، حيث تم توزيعهم عشوائياً على ثلاثة شروط أو ظروف مناخية حول عملية التثقيف داخل جماعات الوعظ (الكاثوليكية) وجماعة القمريين ***Moonies*** وجماعة البحريين ***Marines*** ، وقد تم الحصول على استجاباتهم على الاستفتاءات التى تم صياغتها حول سيكولوجية الجماعات الغامضة وتدور جميع الأسئلة والملاحظات حول أساليب التثقيف وغسيل المخ فى تلك الجماعات ، وأظهرت النتائج تأثير تلك الجماعات الغامضة على تغيير واستبدال أفكارهم بفكر الجماعة ، حيث تأكد الغرض الخاص بالتشكيل السيكولوجى لأعضاء تلك الجماعات .

. وأهم ما كشفت عنه تلك الدراسة أن العضو يتعرض إلى تحديد حازم فى جميع تصرفاته حيث : (١) جميع الأساليب المستخدمة ذات ضرر شديد وسلبية . (٢) العزل الشامل والتحكم الكلى فى بيئة الفرد . (٣) التحكم فى كل مصادر المعلومات والاتصالات . (٤) الحرمان من النوم أو الطعام والاعتماد على ضغط الأقران . (٥) استخدام الخداع والتضليل فى عملية التجنيد والاستقطاب . (٦) القسم بالطاعة التامة للقائد .

وعموماً فإنه مهما تنوعت الأساليب السيئة فإن الضحايا من الشباب قد تم استقطابهم عندما ظهرت عليهم علامات يأس وضعف مؤقته للعديد من الأسباب التى توضحها فيما بعد (عبد الوهاب كامل ١٩٩٤،١٩٩١) .

• تحقيق ريتشارد لكايو ١٩٩٣م :

لقد كشف ذلك التحقيق الصحفى الخطير عن أوجه التطرف الدينى المسلح فى

الولايات المتحدة الاميركية فى واكو *Waco* فى تكساس *Texas* وزعيم تلك الطائفة هو ديفيد قريش *David Koresh* فاشل فى الثانوية العامة سكير وعربيد ، راقص روك وقد أسس كنيسته على رسالة هامة هى "إذا كان الإنجيل حقيقة فأنا المسيح *If The BiBle Is True, Then I am Christ* ص ٤٤ " وعرفت بجماعة واكو *Waco* الغامضة ، وقد وصل الأمر إلى أن الأم تصرخ وتقول "أخذ ديفيد ولدى" والمذهل أن عمليات بث الأفكار الخاطئة لضحاياه قد وصلت بهم للاقتناع الكامل أنهم لأبد أن يدخلوا معركة نهائية مع الكفار *Unbelivers* ويضم المجمع الذى يعيشون فيه مخزن للذخيرة والأسلحة وبرج مراقبة ومخابئ وقد قتلوا أربعة من رجال المباحث الفيدرالية فى ٢٨ فبراير ١٩٩٣م عندما حاولوا مهاجمة الموقع .

الباحث الحالى: أن تلك الصفات والخصائص العامة تعلن عن نفسها كاضطرابات نفسية عميقة بغض النظر عن الدوافع أو الديانات ، وليس غريباً أن ينشئ أسامة بن لادن قاعدة ضخمة من هؤلاء الأعضاء الذين يزعمون أنهم على حق ولهم فكر وهم كذلك يحاربون الكفار ، لقد أن الأوان أن يتم إنشاء مراكز متطورة لدراسة تلك الظواهر الخطيرة فى المجتمع المصرى وإنقاذ الشباب من الانحرافات الفكرية العميقة .

• دراسات عبد الوهاب كامل ١٩٩٤،١٩٩١(١) ، ١٩٩٤(٢) :

وأوضحت تلك الدراسات أن تعذيب الأطفال والقسوة الشديدة فى معاملتهم وإهمالهم (تمت الدراسة على ٧٢٢ من الأطفال فى محافظتى الغربية وكفر الشيخ) وقد أشار الباحث إلى وجود ١٥٥ طفل من عينة الدراسة سوف يكونوا يوماً ما من الإرهابيين والمنحرفين ، كما تناولت الدراسة التى تحمل عنوان "المناعة النفسية ومثلث الرعب" دور تكوين جهاز المناعة النفسية فى حماية الشباب من التورط فى الجماعات الغامضة بالإضافة إلى تقديم الصورة النفسية لهؤلاء الشباب الضحايا بعد تعرضهم إلى التأثير الوحشى لتلك الجماعات ، أما الدراسة التى اهتمت بدور التربية فى مواجهة التخريب الفكرى قد تناولت مفاهيم التلوث الفكرى والفيروس الفكرى كيفية استقطاب الشباب فى تلك الجماعات .

وجدير بالذكر أن بعض الدراسات قد تناولت الأصول القانونية والتشريعية لمواجهة حرب الجماعات الطائفية الغامضة أو المتطرفة ومنها دراسة ديك أنتونى وتوماس روبيز سنة ١٩٩٢م .

*** استنتاجات ضرورية :**

من ذلك العرض المختصر لبعض الدراسات يتضح أن :

(١) المعلومات : نوع المعلومات ومستوى تنظيم المعلومات ومقدار المعلومات هى أخطر متغيرات التحكم فى العقل وعمليات غسيل المخ ولعل عبقرية فؤاد أبو حطب (١٩٨٨م) فى نموذجه قد أوضح أن المعلومات هى متغيرات التحكم وعصر المعلومات اليوم يوضح أن من يمتلك قوة المعلومات يمكنه مواجهة متطلبات العصر . (٢) أن تفسير تلك الظاهرة الخاصة بالجماعات الغامضة يمكن أن نتناوله فى ضوء البعد الرأسى من النموذج الكلى لوظائف المخ ، حيث يتناول ذلك البعد العلاقة بين مكونات القشرة المخية —الجزء الذى يخضع لعملية ضبط العقل ، غسيل المخ عند هؤلاء الضحايا مازالت ضعيفة وتسير وفقاً لسيطرة تكوينات ما تحت القشرة المخية، وقد وصفت هذا النوع من البشر بأنه شيطان فى هيئة أنسان (عبد الوهاب محمد كامل ١٩٩٣م) . (٣) أن التلوث الفكرى والإصابة بالفيروسات الفكرية تسبق أى عمل إجرامى أو إرهابى . (٤) أن جميع الأعمال الإجرامية أو الانتحارية أو الإرهابية مهما كانت دوافعها تشير حتماً إلى خلل خطير فى تجهيز وفهم وتناول المعلومات ويستتبع ذلك بالضرورة خلل وظيفى واضطراب عميق مرضى فى الشخصية فهم غير أسوياء على الإطلاق . (٥) أن العصر الحالى فى أشد الحاجة إلى خبراء فى عمليات غسيل المخ وضبط العقل لحماية الشباب القادم من التورط فى تلك الجماعات الغامضة وعلاج الذين تورطوا بالفعل وأعادتهم إلى الحياة الطبيعية من خلال برامج تقوم على التعاطف واحترام المشاعر ونشر السلام والمحبة...إلخ.

• حول فنيات غسيل المخ – ضبط العقل :

منذ بداية الحرب العالمية الأولى تم التفكير فى استخدام الأساليب الكيميائية فى التأثير على الضباط والجنود للحصول على معلومات وأسرار حربية ، وقد شاع استخدام أدوية الحقيقة ***Truth Drugs*** ومن تلك المواد الكيميائية "مركب ثيوبنتون الصوديوم ***Sodium Thiopentone***" حيث تضع الإنسان فى حالة من التوهان حيث لا يشعر باليقظة كما أنه لا يشعر بحالة النوم ، وتلك الكيماويات تؤثر على وظيفة التكوينات الشبكية بالمخ المسئولة عن تنظيم العلاقة بين النوم واليقظة (عبد الوهاب كامل ، ١٩٩٧م) وعند إدخال تلك المادة إلى المخ فإنها تؤدى إلى إخماد نقط الحراسة فى المخ وقد إستخدمت عبوات الكار باكول والأتروبين أثناء الحروب لأحداث حالة من الهلوسة بين الجنود (عبوات تشبة الإيروسول يتم إطلاقها بين الجنود) ، وتلك الصور قد اختفت بسبب انتشار العديد من أنواع الأدوية المخدرة وعقار الهلوسة .

• الأساس السيكوفسيولوجيى لغسيل المخ :

يعتبر إيفان بيتروفيش بافلوف ***Pavlov*** هو أول من كشف عن أسرار عمل المخ حيث أكد أن المخ يمكن أن يمر أو ينتقل بين ثلاثة أطوار وظيفية هى:

(١) طور الاتزان ***Equivalent Phase*** والمخ فى حالة هذا الطور يعطى نفس الاستجابة سواء كان المثير قوى أو ضعيف .(٢) الطور البارادوكس ***Paradoxical Phase*** ويستجيب المخ فى ذلك المستوى بصورة أكثر نشاطاً للمثيرات الضعيفة أكثر من استجابته للقوية .(٣) طور ما فوق البارادوكس ***Ultraparadoxical Phase*** والمخ إذا ما وصل إلى تلك الحالة الوظيفية فإنه يمكن تحويل الاستجابات الشرطية ***CR*** والأنماط السلوكية من حالتها الإيجابية إلى حالتها السلبية والعكس كذلك .

ومن الناحية العملية فإن توفير المناخ الذى تنتقل فيه الحالة الوظيفية للمخ من طور إلى طور أخر يعتمد عى الإمكانيات المتاحة وبصفة عامة فإن بعض الجماعات تعتمد أساساً على مرحلة أساسية هى الضغط الانفعالى على الفرد من

خلال الحرمان الحسى بدرجاته المختلفة ، والعزل حتى يصل الفرد إلى حالة من الخوف الرهيب والغضب والاستثاره والتوتر العصبى ، كما أن بعض الجماعات الغامضة يستخدمون طقوساً تعتمد على التأثير الايقاعى للفرد بمعدل ٤٥ إلى ٧٢ ضربة فى الدقيقة وهو معدل ضربات القلب حيث ينتقل الفرد إلى حالة الكف مع مختلف الضغوط ينتقل الفرد إلى الطور الثانى والثالث (هناك من يستخدم العقاقير طبقاً لحالة الأعضاء) حيث يؤدى الحرمان الحسى والتأثير الانفعالى لانتقال الفرد من حالة بيتا ***Beta-State*** (حالة وعى وتوجه) إلى حالة إلفا ***Alpha State*** والفرد فى تلك الحالة ترتفع قابليته للإيحاء بدرجة عالية وتقوم الجماعة فى تلك المرحلة بعملية بث الأفكار وتلقينها حيث يتم تدعيمها بجميع وسائل المدعمات وبالتدريج والقدر المناسب .

كما أوضحت من قبل فإن المعلومات هى متغيرات التحكم: نوع المعلومات (سياسية ، دينية ، حربية ... إلخ) ومقدارها تقدم فى جرعات ومناخ الطقوس الخاصة .

وتؤكد غالبية الدراسات أن قضاء المدة من ١٢-١٨ شهر فى ظروف وطقوس الجماعات الغامضة لابد وأن يؤدى إلى تغير واضح فى أفكار الفرد وهذا ما جعل باتى هيرست تؤمن تماماً بأفكار مختطفيها لدرجة أنها تستخدم السلاح للدفاع عنهم .

مداخل تحليل السلوك الإرهابى

بعد أن أوضحنا المفاهيم والدراسات التى تناولت قضايا غسيل المخ وضبط العقل ، وسيكولوجية الطوائف الغامضة ***Cult Psychology*** فإن الضرورة الحتمية للتحليل تجعلنا نعود للمجتمع الذى ينشأ فيه الفرد ومن ثم اكتسابه للخصائص السيكولوجية السلبية التى تدفعه إلى ممارسة الإرهاب بعد أن تحولت شخصيته إلى أداه لتنفيذ المخططات الإرهابية .

-توضح الأرقام أن سنة ١٩٦٨م تمثل نقطة البداية فى انتشار دراسة ظاهرة الإرهاب بصورة مكثفة-بلغت عدد العمليات الإرهابية فى ذلك العام مائة واثنين وأربعين عملية (١٤٢) وفى سنة ١٩٨٠م بلغت سبعمائة وستين عملية (٧٦٠) وفى

عام ١٩٨٢م بلغت سبعمائة أربعة وتسعين عملية (٧٩٤ وفى عام ١٩٨٣م بلغ عدد العمليات الإرهابية بمصابيها المختلفة عدد ألف وستمائة وثلاثة وثمانين (١٦٨٣) حدثاً إرهابياً ، ويتضح من ذلك أن عدد تلك العمليات يزداد على مستوى العالم حيث بلغت أرقاماً خطيرة فى السنوات العشر الأخيرة (١٩٩٠-٢٠٠١م) مما جعل الدول تبحث بصورة جادة فى مواجهة تلك الظاهرة ، ويرى البعض أن الإرهاب يمثل أحد صور الحرب النفسية ويأخذ دائماً ستاراً فكرياً أو عقائدياً كوسيلة لزعزعة السلطة .

وفى ضوء ما تقدم من مفاهيم وتحليل للدراسات السابقة يمكننى تناول السلوك الإرهابى من عرض ثلاثة مداخل هامة هى : (١) التوجه الداخلى الخارجى للضبط الاجتماعى . (٢) المدخل السوشيو - سيكولوجى . (٣) المدخل السيكو-سوشيولوجى . (٤) كيف نواجه ظاهرة الإرهاب ؟

أولاً: التوجه الداخلى/ الخارجى للضبط الاجتماعى :

الإنسان كمخلوق اجتماعى تظهر خصائصه عندما يتفاعل مع الجماعة أو المجتمع الذى يعيش فيه ويؤدى التفاعل الاجتماعى بين الإنسان الفرد والجماعة إلى ظهور أنماط معقدة من العلاقات الاجتماعية الدينامية ومن ثم ينشأ البناء الاجتماعى (منظومة معقدة من الأصول الاقتصادية والثقافية والعقائدية والسياسية ... إلخ) والبناء الاجتماعى إما أن يكون سليماً وقوياً تتمخض عنه الوظائف السوية له " قوة الجسم وقوة العقل وقوة الإيمان أو يحدث له تحت شروط موضوعية ونوعية ، التصدع المرضى الذى يؤدى إلى الخلل فى الوظائف الاجتماعية على مختلف مستويات كل من الوجود والوعى الاجتماعيين وذلك الخلل يظهر فى تصدع أركان أساسية هى التعليم والتخطيط والإدارة العلمية" .

ومن ناحية أخرى فإن خصائص البناء الاجتماعى على متصل السواء - اللاسواء (التصدع المرضى) تشير إلى ضرورة وجود الطاقة الاجتماعية المحركة للبناء الاجتماعى ، ذلك فإن مصادر الطاقة المحركة للنظام الاجتماعى يمكن حصرها فى الطاقة الذاتية الداخلية أو الطاقة الخارجية الموضوعية ، أما الطاقة الذاتية الداخلية فإنما تتولد عن تاريخ حياة المجتمع فى ذاته " درجة التقييم الذاتى

لنفسه ، ودرجة الرقابة الذاتية للمجتمع على نفسه ثم مدى مساندة وتقوية وتماسك المجتمع لنفسه ، كمؤشر لرقى الوعى الاجتماعى " .

والطاقة المؤثرة على نشاط وحركة البناء الاجتماعى من الخارج تنحصر فى القوى الخارجية التى تحاول أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على البناء الاجتماعى (قوى اقتصادية ، قوى سياسية ، قوى ثقافية وفكرية ... إلخ).

" ملامح الضبط الذاتى وإثبات الهوية الذات – اجتماعية :

وكلما خضع المجتمع أو النظام أو المؤسسة (الأسرة ، المدرسة ، المؤسسات الفكرية ، الجامعة ، مؤسسات الدولة) فى قراره دائماً إلى مصادر القوى الخارجية عنه ، كلما ارتفعت القابلية للتورط فى أحداث أو مشكلات أو قضايا لم يضعها فى حسبانه ، وكلما تحقق الاتزان بين التوجه الداخلى والخارجى فى صناعة القرار كلما ظهرت ملامح الاستقرار والضبط والتحكم والحذر ومن ثم عدم الوقوع فى براثن أركان مثلث الرعب "التطرف ، الإدمان والمخدرات ، الإرهاب".

مما تقدم يمكن أن نستخلص أن تورط أى مجتمع فى مشكلات الإدمان والتطرف والإرهاب يشير إلى تصدع البناء الذاتى وفقدان القدرة على التوجه والضبط الداخلى للمجتمع ومؤسساته ، فى استيعاب تأثير القوى الخارجية لتحقيق الاتزان وتأدية الوظائف السوية للمجتمع : (١) المحافظة على قوة الجسم . (٢) المحافظة على قوة العقل . (٣) المحافظة على الإيمان بالله ويظهر ذلك فى محو الأمية وانتشار النظافة ، وارتفاع مستوى الصحة وزيادة الإنتاج والتصدير ... إلخ.

ثانياً: المدخل السوشيو – سيكولوجى :

ودون العرض لتعريفات كل من علم الاجتماع وعلم النفس فإن عدم وجود لغة مشتركة بين المفكرين فى الوقوف على الفروق بين مداخل تحليل الظاهرة موضوع الدارسة يؤدى إلى صعوبة الاتفاق على استراتيجية فكرية وإعلامية لمواجهة مشكلات المجتمع ، فعندما نبدأ بالمتغيرات الاجتماعية ، الاقتصاد ، العقائد، السياسة ، الثقافة كمتغيرات مناخية تمثل شروط موضوعية مستقلة تفرز أفرادا وجماعات ذات خصائص نفسية ونوعية فإننا نكون قد تناولنا المدخل السوشيو – سيكولوجى ،

وأعنى بذلك أن الخصائص النفسية للأفراد (فى اتجاه السواء وعدم السواء) تمثل متغيرات تابعة لظروف القوى الاجتماعية كمتغيرات مستقلة نسبياً ، القوانين الاقتصادية والسياسية والأعلامية ، الثقافية ، الفكرية ... إلخ).

ولو أخذنا بذلك المدخل فإن ظاهرة الإرهاب السياسى تمثل نتاجاً أو إفرازاً اجتماعياً وعلى أساس ذلك المدخل يمكن أن نتعرض إلى :

(أ) زملة الأسباب الموضوعية للإرهاب السياسى :

وعندما نقرر مصطلح زملة الأسباب ، فإنما نريد أن نوضح للقارئ المفكر أن تناول الأسباب يجب أن يكون من منظور مجسم متعدد الزوايا والأبعاد ولا يمكن أن نؤكد على سبب واحد دون غيره ، ولكن الحديث يدور دائماً عن زملة أسباب متفاعلة ومتداخلة أدت إلى إرتفاع نشاط الإرهاب السياسى فى الأونة الأخيرة وهى: (١) الثأر السياسى والصراع العقائدى حول السلطة وهذا الأمر واضح تماماً من مراجعة التاريخ بدقة وموضوعية. (٢) أن كل حركة سياسية تهدف للوصول للحكم تبحث دائماً على ساتر قوى تمثل دائماً فى العقائد الدينية كمدخل يلتف حوله أفراد المجتمع. (٣) ظهور التمايز الصارخ بين طبقات المجتمع مع عدم وجود الفرصة للحركة الرأسية فى السلم الاجتماعى (الأسباب كثيرة تخص الأفراد والمؤسسات) . (٤) عدم وجود الوعى الكافى بين المثقفين وغيرهم بخطورة الانفجار السكانى والتعدى على الأراضى الزراعية . (٥) عدم اهتمام الدولة الحقيقى والموجه لاصلاح القرية المصرية وصعيد مصر متمثلا فى زيادة عدد المدارس وإقامة المشروعات الاقتصادية العملاقة لخلق فرص العمل لجميع الخريجين والمواطنين فيها . (٦) عدم وجود خطة إعلامية للتربية الأسرية وحماية أطفال مصر من سوء المعاملة والقسوة ، التى تصل لدرجة التعذيب (عبد الوهاب كامل ١٩٩١م) . (٧) انتشار جميع صور التخريب الفكرى الذى يسبق عادة التخريب المادى (فكرة تحريم كل شئ مفيد للمجتمع). (٨) الإرهاب السلطوى يؤدى دائماً إلى خلق الشخصية الأداة التى تستغل فى العمليات الإرهابية فتكرار تعرض الفرد فى مراحل عمره المختلفة إلى سوء استخدام السلطة (التعنت فى استخدام السلطة) يؤدى إلى توليد

الرغبة فى التدمير ، فكل منا قد يسئ استخدام السلطة حتى فى أبسط الأمور وقد ينتهى بنا سوء استغلالها إلى ظهور دائرة القهر . (٩) قد يسهم الإعلام عن دون قصد فى عملية انتشار عدوى الإرهاب الدولى وتصديره إلى الدول المختلفة وعلى الأخص التعاون بين القوى الخارجية التى تحتضن وتأوى الرؤوس المدبرة لتجنيد أدوات الإرهاب . (١٠) تعرض الأسرة المصرية إلى بعض مظاهر التفكك مما أدى إلى فقدان الخصوصية النفسية الاجتماعية للأفراد فمثلاً ما الذى نتوقعه عن خصائص الأفراد النفسية عندما يعيش تسعة منهم فى حجرة واحدة (عبد الوهاب كامل ، خالد الفخرانى، ١٩٩٣م) ، وجدير بالذكر أنه كلما فقد الفرد الخصوصية النفسية له كلما ارتفعت لديه الرغبة فى التدمير ، بنفس درجة الفقدان التى يشعر بها.

(ب) زملة الخصائص النفسية الفردية كمتغيرات تابعة :

أن التفاعل بين الأسباب سالفة الذكر يمكن أن تؤدى إلى ظهور زملة الخصائص النفسية غير السوية الآتية : (١) ظهور صفة العنف فى التعامل بجميع درجاته وقد يكون العنف جزء من السلوك (فروم ١٩٦٠م ، نقلا عن عزت سيد إسماعيل ١٩٨٨م) يبحثون به عن السلطة وعادة ما يستمد قوته تحت رعاية من هو أعلى منه سلطة ويعمل تحت قيادته . (٢) إن غالبية الذين يعيشون تحت الظروف سالفة الذكر من مختلف الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية يتصفون بصفة السادية، كما تظهر عليهم علامات الانفجار فى المواقف الاجتماعية بسبب عدم القدرة على تكوين المهارات والعلاقات الاجتماعية . (٣) يتصف الأفراد الإرهابيون بأنهم يبحثون فقط عن مطالبهم على أنها الحقيقة الوحيدة فى الوجود الاجتماعى لهم دون مراعاة لأى من حقوق الآخرين . (٤) يستخدمون العدوان والقهر للدفاع عن وجهة نظرهم دون مراعاة لضرورة تقبل الاختلاف فى الرأى الآخر . (٥) الانعزالية صفة تكاد تكون عامة بين الأفراد الذين يقعون ضحية ويصبحون أداة للإرهاب ولا يمكنهم الإحساس بالسرور والمتعة فى الحياة مع فقدان الأمل وفقدان الخصوصية النفسية . (٦) مدركاتهم مشوهة تماماً حول حقائق الكثير من الأمور

التى تتعلق بالحياة والدين والسياسة وغالباً ما يتصفون بالجمود الفكرى والجمود العقلى وعدم النضج الإنفعالى والاجتماعى كما تظهر عليهم علامات استخدام الكذب الدفاعى فى حالات المواجهة .

مما سبق نجد أن الخصائص النفسية سالفة الذكر قد نشأت عن زملة من الأسباب التى تعكس البناء العميق للمجتمع ولا يمكن أن نعزيها إلى سبب واحد دون الآخر كقولنا أن الأسباب الإقتصادية فقط هى السبب أو أن الأسباب السياسية فقط هى السبب وهكذا .

ومن ناحية أخرى فإن تقديم تلك الخصائص النفسية للباحثين والدارسين والمؤسسات الاجتماعية والأمنية تجعل النشاط التربوى والإعلامى موجهاً نحو إنقاذ ما يمكننا إنقاذه .

ثالثاً: المدخل السيكو – سوشيولوجى :

والمدخل السيكوسوشيولوجى فى تمييزه عن المدخل السوشيوسيكولوجى فى أن الأول يبدأ بالمعطيات السيكولوجية كمتغيرات مستقلة نسبيا ويختلف ذلك بالطبع عن البدء بالمتغيرات الاجتماعية كمتغيرات مستقلة ، وإن كانت العلاقة بين الاتجاهين علاقة عضوية ولا يمكن فصل المدخل السوشيولوجى عن المدخل السيكولوجى التحليل العلمى يفرض علينا دائماً المدخل الذى يتبناه الباحث أو المفكر فى تناوله لظاهرة الإرهاب السياسى وفى ضوء المدخل السيكوسوشيولوجى فإن التوصل إلى مجموعة الخصائص النفسية والشخصية المنبئة بالشخصية الإرهابية أو الشخصية المحتمل أن تقع ضحية فى براثن مجموعات التطرف أو الانحرافات المختلفة قد أوضح الكثير من الظروف التى تستغلها بعض المؤسسات أو الجماعات فى تجنيد وتوجيه الأفراد الذين يتم ترشيحهم واختيارهم لتنفيذ المهام المختلفة، فإذا كانت هناك شروط موضوعية قد أدت إلى إفراز الإفراد المحتمل وقوعهم فى الانحرافات فإن الاعتماد فى بادئ الأمر على اختيار أفراد لهم صفات خاصة فى تصميم وبناء جماعات أو مجموعات تقوم بالأنشطة المناهضة للدولة أو النظام يفسر لنا ما يحدث داخل المجتمع المصرى الآن ، فالفرد المنطوى والمنعزل والمتوتر والمندفع

والمحروم ثقافياً والمنغلق فكريا ليس بالضرورة على الإطلاق أن يتحول إلى إرهابى أو مجرم إجتماعى أو منحرف فغالبية الضحايا وإن كانوا يعانون من بعض المشاكل النفسية إلا إنهم كانوا أفراداً طبيعيين قبل إخضاعهم القسرى لعمليات التخريب الفكرى وغسيل المخ وتوجيه طاقة التدمير لديهم ضد النظام على أساس أن ذلك أحد صور الجهاد فى سبيل الله (فكرة خاطئة) أو فكرة التكفير أو فكرة التحريم أو فكرة الاستحلال ... ... إلخ .

وعندما يتعرض هؤلاء الأفراد إلى عوامل استثارة النجومية لديهم مع وجود صدمة الفقر وظروف الحياة الأسرية المفككة وغيرها من العوامل الأخرى فإنهم يصبحون فريسة سهلة للتضليل والإيقاع بهم فى شباك التنظيمات المختلفة التى تدفعهم إلى التورط فى الأعمال الإرهابية ، وتوضح الدراسات الأجنبية وتطبيق المقاييس النفسية على بعض الأفراد فى البيئة المصرية أن استغلال تلك الخصائص النفسية لديهم لتحويلهم إلى أدوات تستخدم ضد المجتمع يمر بالمراحل الآتية : (أ) مرحلة اصطياد الفريسة عن طريق شخص مدرب لهذا العمل ولديه القدرة على ملاحظة الصفات النفسية سالفة الذكر (مدرب على ممارسة الخداع) . (ب) مرحلة الحصار النفسى والاجتماعى على الفريسة من خلال ملاحقته فى الزمان والمكان بالأفراد الذين يقومون بدور العزل حيث يمنعونه من التعامل مع الآخرين غيرهم . (ج) مرحلة التأثير من خلال نقاط الضعف التى تتنوع مع شخص لآخر (البحث عن النجومية – رد فعل عكس لأسرة مفككة – صدمة فقر مدقع وشديدة – صدمة الحب مع الجنس الآخر – فئة المضطربين نفسياً) هذا بالإضافة إلى بعض العوامل الأخر التى تمثل نقاط ضعف لديهم .

(د) مرحلة غسيل المخ وزراعة الأفكار التخريبية بداخلهم وذلك خلال عوامل ضغوط الجماعة على الفرد ، حيث يتم إقناعه قسريا بمجموعة الأفكار المدمرة التى يتوجه بها الأفراد داخل المجتمع (جون هوكمان ١٩٨٤م، ديك أنتوني ، وتوماس رويانس ١٩٩٢م ، جيفرى فيير ١٩٨٩م ، جون توماس وديفيد ويليش ١٩٧٩م ، وريتشارد لاكايو ١٩٩٣م) . (هـ) مرحلة التوجيه للتورط فى العمليات الإنحرافية

والإرهابية وفى تلك المرحلة يكون الفرد قد تشبع فكرياً واجتماعياً وتوحد كلياً مع تلك الجماعة التى أصبح يعتمد عليها اعتماداً كلياً فى حياته النفسية والاجتماعية بحيث يصعب عليه أن يرفض أى طلب يطلب منه ، وهؤلاء بالفعل يمثلون الأدوات الحقيقية للإرهاب ويعملون دائماً تحت أمره قياداتهم .

• **الصورة النفسية لهؤلاء الأفراد بعد إخضاعهم للجماعة :**

تؤكد جميع البحوث التى أجريت فى الداخل والخارج أن الاختبارات السيكاترية التى تمت على هؤلاء الأفراد (توماس ووليش ١٩٧٩م ، هوكمان ١٩٨٤م ، جيفرى ١٩٩١م ، عبد الوهاب كامل ١٩٩٤م ، ريتشارد لاكسايو ١٩٩٣م) أن استجابات الأفراد الضحايا بعد التحاقهم ومعايشتهم بالجماعات المنحرفة وذلك على كل من مقياس أيزنك واختبار منيسوتا متعدد الأوجه ***MMPI*** قد أوضح النتائج الآتية : (١) ارتفاع درجة الكذب الدفاعى لديهم. (٢) ارتفاع العصابية الهيستيرية والانغماس فى التقوقع الذاتى . (٣) ارتفاع درجة العدوانية نحو الآخرين. (٤) ارتفاع الدرجة على مقياس الدجماطية والانغلاق الفكرى والجمود . (٥) ارتفاع الدرجة على مقياس الفصام والبارانويا وعلى الأخص فى فترة سيطرة الجماعة عليه. (٦) توضح نتائج الإختبارت الإسقاطية شعور الأفراد بكره شديد نحو الشخصية المسيطرة عليهم مع عدم القدرة على الإفصاح عن ذلك. (٧) جميع استجاباتهم يغلب عليها صفة الإنكار كميكانيزم دفاعى سلبى مع الكبت الدفاعى . (٨) تقترن أغلب الخصائص سالفة الذكر بفقدان الاستبصار بالمواقف الحالية والمستقبلية بأنفسهم . (٩) ارتفاع الدرجة على مقياس السيكوباثيه الانجرافية وتتمثل عادة فى الغضب المستمر والعنيف على أعضاء أسرته . (١٠) الولع بخرق القوانين وممارسة تزييف وقلب الحقائق (كذب دفاعى).

رابعاً: كيف نواجه ظاهرة الإرهاب :

إن مواجهة تلك الظاهرة التى لم تكن موجودة من قبل فى المجتمع المصرى تحتاج إلى تضافر الجهود بين جميع الوزارات والمؤسسات فى الدولة وليس فى مقدور أى وزارة بمفردها أن تضع وصفة سحرية تؤدى إلى الحل أو تؤدى إلى

مواجهة الظاهرة بدون التخطيط العلمى لعملية المواجهة وفقاً لمراحل أساسية وتوفير المناخ والميزانية للوصول إلى تلك الأغراض السامية فإذا كانت بعض الدول تقوم بتمويل تلك العمليات الإرهابية فإنه أيضاً هناك من بين الدول فى المجتمع الدولى بالتعاون مع الحكومة المصرية تريد أن تدافع عن مصالحها ومن ثم فإن المطالبة بالتعاون من أجل القضاء على تلك الظاهرة أصبح ضرورة حتمية فى تلك المرحلة ، ويمكن أن نحقق تلك المواجهة من خلال المحاور الأساسية الآتية :

أولاً: على مستوى الدولة :

(١) أن يشعر المواطن المصرى بالحزم الشديد فى تطبيق القوانين على الجميع وإظهار ذلك بوضوح حتى يشعر بالأمن والأمان . (٢) أن تتجه الدولة طبقاً لخطة زمنية واضحة فى عملية استصلاح الأراضى وتعمير الصحراء لاستغلال الطاقة الكامنة فى الشباب وتوجيهها إلى عمل يمكن استثماره بدلا من أن يوجهها الآخرون فى التدمير ضد المواطنين الأبرياء . (٣) التفكير المنهجى بتوجيه الاهتمام الشديد فى المرحلة الحالية بالقرى وأطراف المدن وعلى الأخص فى منطقة الصعيد وجنوب مصر فالتلوث الفكرى ينتشر دائماً بكثافة شديدة عندما ترتفع نسبة الجهل وتختفى الخدمات التعليمية وخدمات المعيشة فى المناطق النائية حيث تمثل بؤرة خصبة للتلوث الفكرى واستقطاب الإرهابيين . (٤) التركيز على مراكز الشباب فى القرى لمحاولة استقطاب الشباب فى الأعمال الخيرية وممارسة الرياضة والأنشطة. (٥) تحسين الأوضاع الاقتصادية بصفة عامة وخصوصاً للمعلمين مع حسن اختيارهم وأعدادهم فالمعلم هو مفتاح الأمان والأمن الفكرى للدولة . (٦) التأكيد على نشر قيمة الوعى الإستهلاكى وزيادة الإنتاج كأحد العوامل الهامة فى خطة التنمية الشاملة . (٧) تحسين وتعميق شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية والطرق بالمناطق النائية لسرعة التحرك نحوها وسرعة انتقال الخدمات إليها ولكى يستطيع أن يجد المواطن أيسر الطرق للتعاون ولو أراد ذلك واقتنع بذلك . (٨) ووضع خطة استراتيجية للإرشاد النفسى الجماعى للوقاية من الاضطرابات النفسية توجه على الأخص نحو الوقاية من التورط فى التطرف والإرهاب بين تلاميذ وطلاب المدارس والجامعة .

ثانياً: على مستوى الإعلام :

يحاول الإرهاب دائماً أن يستخدم الإعلام لتحقيق أغراضهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة وهنا فإن الإعلام يتورط بالفعل فى تأكيد زراعة الخوف والذعر من الإرهابيين وتخويف أفراد الشعب ولابد من قطع تلك الحلقة وعدم تمكين الإرهابيين من الإعلام على الإطلاق وهؤلاء دائماً يريدون الشهرة وتحقيق البطولات المعنوية من خلال أن يتحدث عنهم الإعلام فيظهرون أمام الشعب وكأنهم أبطال والحقيقة غير ذلك ، على الإعلام وفقاً لخطة علمية أن يبرز على وجه التحديد أن هؤلاء الأفراد لا يدافعون عن مبادئ ولكنهم يقومون بتنفيذ أوامر تصدر إليهم من القيادات التى ينتمون إليها ، ويمكن توضيح دور الإعلام فى مواجهة الإرهاب على النحو التالى:

(١) عدم إعطاء الفرصة لمحاولة استغلال الخارجيين عن القانون ضد الحكومة ذاتها ، فالإرهاب دائماً يحاول أن يظهر السلطة فى موقف الضعف.

(٢) أن يساعد الإعلام بشدة الأفكار التى ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين فى مواجهة الإرهابيين وذلك من خلال قطع دائرة التعاطف مع الإرهابيين على أساس أنهم يطرحون أفكاراً تنادى بالعدالة والحقيقة غير ذلك. (٣) عدم وقوع الإعلام فى التورط عن دون قصد فى محاولة الإرهابيين لاستمالة الشعب لفكرة أن المجتمع يحتاج إلى إصلاح جذرى والرد عليها بأسلوب مقنع ومنطقى . (٤) عدم الإفصاح إعلامياً عن الرموز التى يريدون اغتيالها أو تدميرها. (٥) تقديم المسلسلات الشيقة التى توضح استشارة الشعب للتضامن ضد الإرهاب لأنه يضر من لا ذنب لهم . (٦) قد يؤدى التنافس على السبق الصحفى للوصول إلى أخبار الإرهابيين إلى اظهار أنهم أبطال وفى ذلك ضعف للمقاومة الشعبية وجب أن نتجنبه . (٧) عدم الرضوخ إطلاقاً لأى مطالب كما كانت تفعل الحكومة بالماضى مع استخدام الحزم الشديد . (٨) تقديم التوعية الكافية بشدة وكثرة عن كيفية اكتشاف الأشياء المشكوك فيها والمحتمل أن تمثل ضرراً على المواطنين . (٩) تكوين فرق متخصصة لجمع الأفكار الملوثة والأفكار المدمرة للرد

عليها بصورة موحدة حتى لا يستخدم التضارب في الردود ضد الأمن الفكرى للدولة . (١٠) تقديم الأحاديث والآيات القرآنية التى تنادى بتعاون الأفراد مع الدولة لمواجهة السلوك الإجرامى ضد الأبرياء من خلال المسلسلات والندوات .

ثالثاً: على مستوى الأسرة :

إن انشغال الوالدين عن أبنائهم قد جعلهم لا يشعرون بالأمن والأمان حتى أصبحت الأسرة فى مصر قوة طاردة مركزية جعلت الأبناء يفلتون من قوة جذب الأسرة لهم ويلجأون إلى جماعة الرفاق ويجب على الأسرة أن تتابع أبناءها وتراقبهم عن كثب حتى لا يتورطوا فى تلك الجماعات الإنحرافية ومن ناحية أخرى فإن التوعية بعدم سوء معاملة الأطفال والقسوة معهم مطلب أساسى فى دور الأسرة لوقاية المجتمع من التصدع النفسى ، وهنا فأننى أنادى بتقديم إعلان شيق لمدة قصيرة جداً من وقت لآخر فى التليفزيون يحمل رسالة لا تترك أبنك بدون متابعة ، عرفنى أصدقاءك أعرف من أنت ..... إلخ .

رابعاً: على مستوى التعاون بين الدول :

(١) لابد من خلال قنوات المجالس النيابية الدولية والأمم المتحدة من مراجعة القوانين الخاصة باللجوء السياسى حيث أنه الوسيلة الشرعية لممارسة الإرهاب باسم اللجوء . (٢) لابد من إعادة النظر فى الخريطة الاقتصادية والتكنولوجية لتقليل الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية . (٣) عدم التستر من خلال الجمعيات الدولية المبهمة على الخارجين عن النظام الإجتماعى والقانون فى مجتمعاته والذين يستخدموا كأدوات فى نظم الإرهاب الدولى . (٤) توفير مناخ حماية المواطن من سوء استغلال السلطة ضده .

توصيات مقترحة

١- الاهتمام الشديد بمقررات العلوم والفيزياء والرياضيات بجميع مراحل التعليم حيث أن الإقبال الشديد على المقررات الأدبية هروبا من المقررات العملية يمثل مؤشراً خطيراً لانتشار الذاتية فى اتخاذ القرار.

٢- يتولى الإعلام وجميع المؤسسات التربوية تعميق نشر الثقافة العلمية وممارسة

المنهج العلمى للتفكير كسياج واقى للفرد بدلاً من نشر التفكير الخرافى والاعتماد على الخط ، لأن الخواء الثقافى العلمى يجعل الفرد معرضاً للمسايرة المفرطة وتصديق أى معلومات .

٣- تدريب الأطفال على مهارات تقبل الاختلاف فى الرأى بدون تعصب فى مناخ الهدوء مع ضرورة تدريب النشئ على ممارسة الاسترخاء كمهارة أساسية لمواجهة ضغوط الحياة مع ضرورة التركيز الواضح على مهارات قضاء وقت الفراغ فى الهوايات المفيدة .

٤- الإكثار من البرامج التدريبية والإعلامية التى تقدم نماذج عن أهمية صناعة الأهداف وأن الاستمتاع بالحياة يعتبر مكافأة على العمل والعطاء .

٥- توفير مناخ يحقق قوة الجسم وقوة العقل وقوة الأيمان بالله من منظور مجسم يقوم على الأفعال والسعى والعمل وليس مجرد الاعتماد على الدعاء .

٦- تشكيل لجنة عليا من خبراء غسيل المخ وضبط العقل لوضع خطة قومية لإنقاذ الضحايا الجدد الذين يلتحقون عن طريق الخداع بالجماعات الغامضة .

٧- رفع دور المشاركة الشعبية لمواجهة العنف والإرهاب والإدمان والتطرف مع توجيه دور الأسرة والمؤسسات التربوية لمراجعة محتوى أفلام الكرتون التى تتضمن العنف لمنع نمزجة اكتساب سلوكيات العنف .

٨- الاهتمام الشديد بتنظيم الهجرة إلى المدن الجديدة وتعمير الصحراء وتنشيط مشروعات التنمية العملاقة لمواجهة مشكلة البطالة والتضخم السكانى .

٩- تفعيل أدوار جميع مؤسسات الدولة للمشاركة فى تنظيم الأسرة والوعى الإستهلاكى كمدخل حتمى لإنعاش الاقتصاد .

المراجع

١- سيد عثمان (١٩٨٧) : علم النفس الإجتماعى الجزء الثانى – المسايرة والمغايرة – مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة .

٢- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩٤-٢): نحو منظومة تربوية لمواجهة التخريب الفكرى المؤتمر الأول للعلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية بكفر الشيخ ، جامعة طنطا .

٣- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩٣) : التحكم الذاتي والاضطرابات السلوكية - من كتاب بحوث فى علم النفس - مكتبة النهضة المصرية- القاهرة .

٤- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩١): سوء معاملة وإهمال الأطفال "دراسة إيديومترية على عينة مصرية" - المؤتمر الرابع للطفل المصرى - جامعة عين شمس .

٥- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩٤): "سيكولوجيا السلوك الإجتماعى والاتصال " مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى.

٦- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩٤): "علم النفس الفسيولوجى" الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

٧- عبد الوهاب محمد كامل (١٩٩٤-١): "المناعة النفسية ومثلث الرعب"- مجلة المعلومات - العدد الخامس - تصدر عن جامعة طنطا.

٨- عبد الوهاب محمد كامل ، خالد الفخرانى (١٩٩٥) : "أثر معدل التزاحم السكانى كمتغير بيئي على مظاهر السلوك العدائى والتوكيدى"، بحث مؤتمر الأسرة والتنمية - معهد التخطيط القومي ، القاهرة.

٩- عزت سيد إسماعيل (١٩٩٨): " سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف" ذات السلاسل - الكويت .

١٠- فؤاد أبو حطب (١٩٨٨م): "النموذج المعرفى المعلوماتى الرباعى - بحوث المؤتمر السنوى الرابع لعلم النفس فى مصر - مركز التنمية البشرية والمعلومات .

11- **Clark, John (1977):** "The effects of some Religious Cults on the health and Welfare of their Converts" Read into the Conqressional Record 23(181) November 4 : E 6894-6895.

12- **Clark, John (1979):** Cults. Journal of the American Journal association 242 (3):279-281.

13- **David, L.p. & Alex, P.S., (1992):** "Terrorism and the Media"., International Educational and Professional Publisher, New Delhi .

14- **Dick Anthony & Thomas, R., 1993):** "Law, Social Science and the Brainwashing Exception to the first Amendment" Behaviorl Sciences and the law, Vol. 10,5-29.

15- **Jeffrey, E.P., (1989):** "The Psychological Framing of Cults", Scintific Study of religion salt Lake City Utah.

16- **John Hochaman, (1984):** "Psychotherapy With respect to Psychiatric deterierotion and Braniwashing" Psychiatry, Vol. 47.

17- **John, t. U. & David, K.W., (1979):** "Coercive Persuasion (Brainwashing), Religious Cults, and Deprogramming"., Am J. Psychiatry, P136:3, 279-282.

18- **Melton. J. Gordon (1980):** "Deprogramming a respons to The rise of Cults", Paper Presented at the anual meeting of the society for the scientific study of Raligion Pheladelphia.

19- **Richard, L., (1993):** "Cult: War of Nerves", Time No11.

20- **Schmid, A.P., (1984):** "Political Terrorism", Amsterdam, North Holland Publishing .

21- **Thomas Robbins & Dick Antony (1982):** "Deprogramming, Brainwashing and the Medicalization of Deviant Religious Groups", Social Problems, Vol. 29 Bo. 3.

22- **Tomas. J. Ungerleider And David . K. Wellisch (1979):** "Coercieve Persuasion (Brain Was hing), Religious Cults, and Deprogramming Am .J Psychiatry 136:3.